كرة القدم ومجد الأمم

إعداد
د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون. فهذه نفثات مصدور، في واقع موتور، سيطر عليه اللعب والفجور، والتعالي والغرور، والتنكُّب عن السيادة والعمل المبرور، فناديت من على المنابر، وها أنا أكرر بين السطور: إننا أمة مبعوثة؛ ابتعثنا الله لهداية الحيارى التائهين، وتبصير السالكين إلى مرضاة رب العالمين.

ولكن القوم أبوا إلا التأخر في شتى الميادين، واتبعوا أهواء المبطلين، وفرغوا الجهد فيما لا يرجى نفعه بيقين.

وكان من جملة ذلك ما نراه من انتكاس للأوضاع، وقلب للموازين، وتقديم اللاعبين على المجدِّين، والمقصرين على المجتهدين، وعلى رأس تلك الموازين المعكوسة والمنكوسة: أن تصدَّرت بعض الألعاب على معظم الأعمال، فصار اللاعب أعظم شأوًا من العالم الرباني، والفقيه وقارئ القرآن والتالي.

لذا، فقد رأيت من الواجب أن أضرب بسهم في ميدان النصيحة للأمة بشأن نازلة حلت بنا، ولم ينجُ منها إلا مَن رحم ربنا، ألا وهي كرة القدم.

هذه اللعبة التي صارت الغاية والهدف، والأمل والشغف، والمجد والكرم، والوجود أو العدم!!

ورغم أنها قطعة جلد لا يتعدى قطرها سنتيمترات إلا أنها أصبحت في حياة الكثير من الجماهير أضخم من الكرة الأرضية وما عليها: فلها تُبذل الأموال، وتُهدر الأوقات، وتُعلق اللافتات، وتقام الدنيا إذا اهتزت الشبكات، وربما مات البعض كمدًا وغمًا إذا هُزم فريقه أو ضاع الهدف خلف العارضات.

المولد والنشأة

لم تنشأ كرة القدم بين أحضان المسلمين، وإنما وُلدت من نتاج وثني؛ قالوا: إن أول من مارسها

Upload by : altawhedmag.com

الصينيون قبل الميلاد، ثم ظهرت في اليونان، وتأسست وأرسيت قواعدها في بريطانيا، ويحاول البريطانيون إثبات أن اللعبة خرجت من بلادهم، فيتناقلون بينهم قصة مفادها: أن الدانماركيين احتلوا إنجلترا خلال المدة من عام (١٠١٦م) إلى (١٠٤٢م) وحاربهم الإنجليز، وفي معركة حاسمة قطع الإنجليز رأس القائد الدانماركي، وداسوها بأقدامهم، كأنها كرة، وصارت هذه الفعلة تقليدًا قوميًا يدل على الثأر، ثم مع مرور الأيام تحولت الرأس إلى كرة بالمواصفات الحديثة. ولكن هذه أسطورة شائعة ولا تثبت من الناحية التاريخية.

وكل هذا يدل على أن قوانين اللعبة أسسها ملاحدة لا علاقة لهم بالإسلام لا من قريب، ولا من بعيد، فلا عجب إن رأيت قوانين اللعبة تخالف شريعة الإسلام، وكل عاقل وناظر لما يجري في الملاعب لا يستطيع إنكار هذا، فتدبر معي لو أن أحد اللاعبين ضرب خصمه، فكسر ساقه، أو فقأ عينه، أو شجّ رأسه بما يُحكم عليه؟

شريعة الإسلام تقول: عليه القصاص والا الدية، وقوانين اللعبة تقول: أقصاه الطرد من ساحة المعركة؟!

ولأن المسلمين قبلوا اللعبة بكل ما فيها من قوانين وقواعد غربية:

استبدلت اللغة العربية بالأعجمية، واستمع إلى أي معلق عربي وهو يردد أثناء المباراة: (الفاول، الكورنر، السنتر، الأوت، ....)

استبدلت ثياب العفة بثياب تكشف العورة "الشورت"، والفخذ عورة.

وحاكيناهم في العادات والرقصات عند إحراز الأهداف، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

ورحم الله شيخ الإسلام إذ يقول: إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة.

وهذا ابن مسعود يقول: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتًا وهديًا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟

وقد حذرنا رب العالمين من مشابهتهم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

شريعتنا تحثنا على الرياضة ولكن...

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وفي البخاري: عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان». قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله :صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون؟ » قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارموا وأنا معكم كلكم».

فأي عضو كثرت رياضته قوي، وخصوصًا على نوع تلك الرياضة، بل كل قوة فهذا شأنها، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته، ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة، ولكل عضو رياضة تخصه: فللصدر القراءة، وكذلك رياضة اللسان في الكلام.... وأما ركوب الخيل، ورمي النشاب، والمصارعة، والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله، ورياضة النفوس: بالتعلم والتأدب والفرح والسرور والصبر والثبات والإقدام والسماح، وفعل الخير، ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس.

إذن فالمقصود من الرياضة في الإسلام: التقوي، واكتساب القدرة على الجهاد في سبيل الله، واحقاق الحق ونصرته، وليس للحصول على المال والشهرة وحب الظهور والنفوذ كما هو حال أكثر الرياضيين اليوم.

فالرياضة ليست مقصودة لذاتها، وانما شرعت كوسيلة إلى غاية، فالله تعالى ما خلقنا عبثًا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥).

أي: أظننتم أنكم مخلوقون بلا قصد كي تلعبوا

Upload by : altawhedmag.com

وتعبثوا كما خُلقت البهائم بلا ثواب، ولا عقاب؟

فإن الإنسان هُيِّئ للنظر في العواقب والعمل للآجل بخلاف البهيمة، فإنها منهمكة في لذة المطعم والمشرب، وفكرها خالٍ عن العواقب، ولهذا تساق إلى المذبح وهي منهمكة في لذاتها.

فالإنسان مخلوق ليعمل عملاً صالحًا لا ليلعب عمره كاملاً، قال الله لنبيه: «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» (المزمل: ١-٢).

ووصف الله أنبياءه بالقوة والجد في العمل، قال تعالى: «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» (ص: ٤٥)؛ أي أصحاب القوة على عبادة الله وطاعته.

ولم يأت اللعب واللهو في كتاب الله بمدح، ولا ثناء قط؛ فاللعب: هو كل عمل لا يُجدي نفعًا. واللهو: هو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان، فيلهيه ثم ينقضي.

وافتح كتاب الله لترى هذه المعاني جلية واضحة للناظرين؛ قال تعالى: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» الجمعة: ١١، وقال تعالى: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» (العنكبوت: ٦٤)، وقال تعالى: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» (الأنعام: ٧٠).

وقد نزّه الله نفسه عن صفة اللعب، فقال تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» (الأنبياء: ١٦-١٧).

ومن دقة نظر الإمام البخاري أن بوب في صحيحه بباب: "كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله"، وهو يشير إلى حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... وكل شيء يلهو به الرجل باطل إلا: رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق». السلسلة الصحيحة.

المشروع والممنوع من الألعاب الرياضية:

فصّل الإمام ابن القيم أنواع الألعاب الرياضية تفصيلاً جامعًا، فقال: المغالبات في الشرع تنقسم ثلاثة أقسام:

أحدها: ما فيه مفسدة راجحة على منفعته كالنرد، والشطرنج، فهذا يحرمه الشارع، ولا يبيحه؛ إذ مفسدته راجحة على مصلحته، وهو من جنس مفسدة السكر، ولهذا قرن الله سبحانه وتعالى بين الخمر والقمار في الحكم، وجعلهما قريني الأنصاب والأزلام، وأخبر أنها كلها رجس، وأنها من عمل الشيطان.

القسم الثاني: عكس هذا وهو ما فيه مصلحة راجحة، وهو متضمن لما يحبه الله ورسوله، فهو متعين عليه، ومفوض إليه، فهذا لا يحرم، ولا يؤمر به كالصراع، والعدو والسباحة وشيل الأثقال ونحوها، فهذا القسم رخص فيه الشارع بلا عوض؛ إذ فيه مصلحة راجحة، وللنفس فيه استراحة وإجمام، وقد يكون مع القصد الصالح عملاً صالحًا، كسائر المباحات التي تصير بالنية طاعات، فاقتضت حكمة الشرع الترخيص فيه لما يحصل فيه من إجمام النفس وراحتها، واقتضت تحريم العوض فيه.

الثالث: محبوب مرضي لله ورسوله؛ معين على تحصيل محابه؛ كالسباق بالخيل، والإبل، والرمي بالنشاب.

والمتأمل في كلامه مع تدبُّر النصوص الشرعية، يرى أن كرة القدم، الأصل فيها الإباحة، ولكنّ المباح قد يتحوّل إلى الحل، أو الحرمة بحسب ما يترتب عليها من مصالح ومفاسد، وهنا بيت القصيد.

أحرام هي أم حلال؟

اختلف أهل العلم في أصل الكرة بين قائل يقول: هي مباحة، وآخر يقول: حرام، لكن من يراقب الأمور بميزان الشرع يعلم يقينًا أن كرة القدم قد جلبت على البلاد والعباد من المفاسد العظيمة ما

Upload by : altawhedmag.com

لا يحتاج إلى برهان، والحكم في الإسلام يدور مع علته وجودًا وعدمًا، وهذا ما قاله عقلاء البشر.

ملوك إنجلترا يحرمون لعب الكرة:

لما انتشرت هذه اللعبة في أرجاء بريطانيا كثرت بسببها المفاسد، فأصدر الملك (إدوارد الثاني) مرسومًا ملكيًا قال فيه: "لما كان هناك ضجيج، وأصوات كثيرة تملأ البلاد بسبب التشاجر والتدافع خلف كرات كبيرة، ولما كانت شرور كثيرة تحدث بسبب هذا، ولما كان الله يحرم كل هذه الشرور، لذلك فإني آمر وأمنع بأمر الملك: الاشتراك في مثل هذه الألعاب مستقبلاً، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن". اهـ.

وهذه الفتيا خرجت من سياسي ماهر، وقائد حاذق، يريد جمع الكلمة لا تفريق الأمة، وان التاريخ ليشهد واقعًا مريرًا واضطرابًا خطيرًا بسبب لعبة لن تقدم، ولن تؤخر.

الحرب أولها كلام:

فلم يقتصر العنف على ملاعب كرة القدم فحسب، بل تجاوز هذا المجال ليصل إلى زعزعة العلاقات الدولية التي تربط بين دولتي الفريقين المتنافسين، وتعريضها للقطيعة، وربما في بعض الأحيان إلى حرب ضارية يسقط فيها آلاف القتلى فداء لروح الفريق الوطني، ونصرة سمعته الكروية.

كما حدث بين دولة الهندوراس، ودولة السلفادور حيث قامت بينهما حرب شاملة سنة (١٩٦٩م) أطلق عليها: «حرب كرة القدم»؛ بسبب النزاع على نتيجة مباراة دولية بينهما، وقد استمرت الحرب سبعة أيام، وقُتل فيها ما يزيد على ألفين من الجانبين.

المؤامرة على الإسلام والأصابع الخفية:

وصف الله اليهود في كتابه بأنهم «وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا»، وهذا الإفساد عام في كل نواحي الحياة: سياسية، حربية، فكرية، رياضية... ويحاول اليهود صرف العالم عامة، والمسلمين خاصة عن مواكبة النهضة الحضارية؛ وذلك بإشغالهم بقضايا اللهو والترفيه حتى تتحول عندهم إلى غايات وأمنيات، وليس هذا تخمينًا، ولا ضربًا بالغيب، فقد نصت بروتوكولاتهم على هذه القضايا، ففيها ما نصه:

(ولكي تبقى الجماهير في ضلال لا تدري ما وراءها، وما أمامها، ولا ما يراد بها، فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها: بإنشاء وسائل المباهج والمسليات، والألعاب الفكاهية، وضروب أشكال الرياضة واللهو، وما به الغذاء للذاتها وشهواتها، والإكثار من القصور المزوقة، والمباني المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو إلى مباريات فنية ورياضية).

نعم والله لقد تصدرت الرياضة الصفحات الرئيسة في الصحف والمجلات، والإذاعة والتلفزيونات، وفي الطرق، والسيارات، والمقاهي، ومواقع الشات. هوس تسلط على العقول؛ من أجلها تقام المعارك، وتنشب الحروب، وتموت الضحايا، ولأجلها تُطلق الزوجات، وتقطع أواصر القربات، ويطعن الأخ بالسكين أخاه...

ويوم أن تقام مباراة بين فريقين لامعين، فكأن الحرب الضروس قد أعلنت، ورُفعت لها الرايات، وانبرت لها الإذاعات، وهيئت لها الشاشات، وأعد المشجعون لها الأحجار والسكاكين والطبول والمزامير والأناشيد الجماعية، والهتافات القوية. وما أن تنجلي المعركة الحامية عن هزيمة أحد الفريقين، حتى ينتقل ميدان المعركة من ساحة الملعب ليكون ميدانها في البيوت، والمدارس والدواوين ومكاتب الموظفين.

ولعب الكرة ليس مذهبي

إذ فيه للقتال أقوى سبب

يُدنّس المروءة الحصينة

ويطرد الوقار والسكينة

فما رأيت فيه شيئًا يُحمَد

فترك فعله لديّ أحمد

هذا وللحديث بقية إن شاء الله، ونسأل الله السلامة والعافية.

Upload by : altawhedmag.com